

١٠٥

كانون الأول ٢٠٢٣م

مكتبة الطفولة

وزارة الثقافة  
الهيئة العامة السورية للكتاب  
مديرية منشورات الطفل

# التاجر البخيل والعكبر

قصة: ديمة إبراهيم  
رسوم: مي الحلواني





رئيس مجلس الإدارة  
وزيرة الثقافة  
الدكتورة لبانة مشوح

الإشراف العام  
المدير العام للهيئة  
العامّة السّوريّة للكتاب  
د. نايف الياسين

رئيس التحرير  
مدير منشورات الطفل  
قحطان بيرقدار

الإخراج الفني  
هيثم الشيخ علي

الإشراف الطباعي  
أنس الحسن

## مكتبة الطفولة

سلسلة قصصية موجهة إلى الأطفال

# التاجر البخيل والعكبر

قصة: ديمة إبراهيم

رسوم: مي الحلواني



عادَ رامي مُسرِعاً من شاطئ البحر، واتَّجِهَ نحوَ أصدقائه  
بسرعة. وقَفَ، وبدأ يلهثُ، ويتلعثمُ في الكلام:  
هناك! إنَّهُ هناك! لقد رأيته.

ردَّ عليه سعيد: اهدأ يا رامي! من هو؟ وماذا رأيت؟ اهدأ،  
وأخبرنا.

قالَ رامي: إنَّهُ هناك على الشاطئ. رجلٌ غريبٌ ذو شعر  
أبيض، يلفُّ خصره بحزام مُلوّن، ويرتدي سروالاً مُمزقاً،  
ومعه قطةٌ، وسمكةٌ في إناءٍ مَرَكُونٍ جانباً، وجروٌ صغير،  
ويبدو عليه وعلى ما معه التعبُ والإرهاق، كأنَّ البحرَ  
لفظَهُم منذُ قليل.

قالت ريم: هيا بنا يا أصدقائي! دعونا نذهب ونر ما قصة  
ذلك الرَّجُل، فقد يحتاجُ إلى مساعدة.

مضى الأصدقاء نحوَ الشاطئ، يتقدّمهم رامي ليُدلّهم  
على المكان، ولَمَّا وصلوا كان الرَّجُلُ قد بدأ يستعيدُ وعيه،  
فاقتربوا منه، وسألوه: هل أنت بخير يا عمّاه؟!

ردَّ الرَّجُلُ: نعم، يا صغاري! أنا بخير، لكنني أشعرُ بعطش  
شديد.





قَدَّمَ الصَّغَارُ المَاءَ إِلَى الرَّجُلِ، وَالتَّفَوَّا حَوْلَهُ، وَهُمْ  
يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ نَظْرَاتٍ مَلُؤُهَا الدَّهْشَةُ وَالِاهْتِمَامُ.

عَلِمَ الرَّجُلُ مِنْ هَذِهِ النِّظْرَاتِ كَمْ هُمْ مُتَلَهِّفُونَ إِلَى  
سَمَاعِ قِصَّتِهِ وَمَعْرِفَةَ كُلِّ شَيْءٍ عَنْهُ! حَمَلَ المَاءَ، وَسَقَى  
جَرَوْهُ وَقَطَّتَهُ، ثُمَّ عَرَضَ المَاءَ عَلَى سَمَكِيهِ مُمَازِحًا،  
وَبَعْدَ ذَلِكَ شَرَبَ مَا تَبَقِيَ مِنَ المَاءِ، وَجَلَسَ بِجَانِبِهِمْ، وَقَالَ:  
اسْمِي الرَّحَالَةُ أَبُو سَالِمٍ. كُنْتُ عَلَى مَتْنِ سَفِينَتِي بِصُحْبَةِ  
أَصْدِقَائِي الحَيَوَانَاتِ أَجُوبُ العَالَمِ، وَأَجْمَعُ الحِكَايَاتِ  
لِكُلِّ مَنْ يَرِغِبُ فِي سَمَاعِهَا مِنَ الصَّغَارِ وَالكِبَارِ، لَكِنَّ  
عَاصِفَةً قَوِيَّةً حَطَّمَتْ سَفِينَتِي، وَبِصُعُوبَةٍ اسْتَطَعْتُ إِنْقَاذَ  
نَفْسِي وَحَيَوَانَاتِي، حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى الشَّاطِئِ مَعَ طُلُوعِ الفَجْرِ،  
وَبِسَبَبِ التَّعَبِ الشَّدِيدِ نَمْنَا جَمِيعًا، وَلَمْ نَسْتَيْقِظْ إِلَّا لَمَّا  
سَمِعْنَا أَصْوَاتَكُمْ، وَأَنْتُمْ قَادِمُونَ نَحُونَا.

قَالَ رَامِي: مَا رَأَيْتُكَ، يَا عَمِّي أَبُو سَالِمٍ، فِي أَنْ تَأْتِيَ لِنَتَنَاوَلَ  
الطَّعَامَ عِنْدَنَا فِي القَرْيَةِ، وَفِي المَسَاءِ تَحْكِي لَنَا حِكَايَةً مِنْ  
حِكَايَاتِكَ، فَقَدْ صَارَ لَدَيَّ فَضُولٌ كَبِيرٌ لِسَمَاعِهَا!؟

وَافَقَ الرَّحَالَةُ، وَرَافَقَ الأَطْفَالَ إِلَى قَرْيَتِهِمْ، وَهَنَّاكَ تَنَاوَلَ  
الطَّعَامَ، ثُمَّ أَخَذَ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ، وَلَمَّا حَلَّ المَسَاءُ خَرَجَ





من غرفته، فوجد عدداً كبيراً من الأطفال في انتظاره يسبقهم الشوق إلى سماع الحكاية، فبدؤوا يهتفون للعمّ أبي سالم، ويشجّعونه:

نريد سماع الحكاية يا عمّاه! نرجوك أن تُسرّع، فقد مللنا الانتظار.

جلس العمّ أبو سالم، وجلس بجانبه جرّوه وقطّته، كأنّهما يرغبان في سماع الحكاية. سلّم العجوز على الأطفال، وبدأ بسرد حكايته قائلاً:

جرت أحداث قصتنا منذ زمن بعيد في مدينة يمنيّة صغيرة، وتحديدًا في منزل أحد تجّار الأغنام الأثرياء والبُخلاء. كان لهذا التاجر ولدان، الصغير اسمه سمعان، وكان مُشاكساً يفتعل المُشكلات مع الأولاد، ولا يُحب القراءة والعمل، أمّا الأكبر نعمان، فقد كان قويّاً وشجاعاً، لكنّه مُسالِمٌ إلى حدّ كبير، ويُحب القراءة، حتّى إنّهُ لا يكاد يترك الكتاب من يده، حتّى وهو يُنجز أعماله التي كلّفه بها والدّه الذي كان ينهره دائماً، لأنّ القراءة تُلهيه عن عمله في رعاية الأغنام.



وفي أحد الأيام عادَ التاجرُ إلى منزله تَعَبًا، فمضى إلى فراشه، ولم يتناول طعامه، وفي المساء بدأ يشعرُ بآلام كبيرة في أنحاء جسمه كُلِّها مع نوباتِ سُعالٍ قويّةٍ أنهكتُ قُواه. طلبتُ زوجتهُ إليه أن يسمحَ لها بإحضار الطبيب، لكنّه رفضَ، خوفاً من دَفْعِ النُّقودِ إليه، ولكن بعدَ أيامٍ ازدادتْ نوباتُ السُّعالِ، حتّى كادتُ تُفقدُه أنفاسه، فنادى زوجته: أحضري الطبيبَ يا زوجتي العزيزة! أحضريه بسرعة!

حضرَ الطبيبُ، وفحصَ التاجرَ، ولمّا فرغَ قالَ له: لا تقلقْ! ستتخلصُ من سُعالِكَ هذا بدواءٍ اسمه العكبر، ولكن عليك إحضارُه من أعلى جبلِ السِّدر. هناك في ذلك المكان كهفٌ تعيشُ فيه خليةٌ نحل عملاقة يحرسُها رجلٌ عظيمُ الهيئة، هو مَنْ وفّرَ لها هذا المكانَ ليحصلَ منها على أفضل أنواع العسل في العالم. تصنعُ النحلُ في هذه الخلية مادةَ العكبر، وهي مادةٌ صمغيةٌ شمعيةٌ ممزوجةٌ بنسبة من غبارِ الطَّلَعِ ولُعابِ النّحل، وهي العلاجُ الأفضل لسُعالِكَ المُستمرّ هذا.



قال التاجر: سأرسل ولدي لإحضار الدواء، ولكن كيف سيحصلان عليه، وهنالك رجل يحرس الخلية، ولا يسمح لأحد بالاقتراب منها؟!!

أجاب الطبيب: عليهما طلب الدواء من الرجل بلطف، ثم الإجابة عن سؤاله، لأنه يطرح على كل من يطلب العكبر سؤالاً، فإن أفلح الطالب في الإجابة حصل على ما يريد، وإذا لم يعرف الإجابة خاب، وعاد أدراجة فارغ اليدين.

طلب الرجل من ولديه الذهاب إلى جبل السدر، وقال لهما: من يحضر الدواء فسأمنحه صندوقاً ممتلئاً بالجواهر النفيسة.

انطلق الولدان منذ الصباح الباكر لإحضار الدواء، وكل منهما يحمل في نفسه هدفاً. سمعان يرغب في الحصول على الجواهر الثمينة التي ستجعلهُ مُرتاحاً من العمل طوال حياته، أمّا نعمان فإنه يرغب في الحصول على الدواء لعلاج والده.

بعد تعبٍ وعناء، وصل الأخوان إلى مكان الخلية، وهنا حاول سمعان التسلل إلى داخل الكهف لِمَا رأى الرجل



نائماً، على الرغم من تحذيرات أخيه نعمان له بالألا يدخل خلسةً، فاستيقظ الرجل، وأوقف سمعان قبل أن تطأ قدمه الكهف، وأعادته بقوة إلى الوراء. خاف سمعان كثيراً، وبدأ يتلعثم في الكلام، فبادر نعمان بالاعتذار، وقال للرجل: أرجوك أيها الرجل الطيب! اصفح عن أخي، وسامحنا على تطفُّلنا، فقد أزعجناك، وأيقظناك من نومك.

هدأ الرجل لما سمع كلام نعمان اللطيف، وقال له: لقد سامحتكما، فماذا تريدان؟  
أجاب نعمان: والدنا مريضٌ جداً، وقد وصف له الطبيب مادة العكبر، وقال لنا إنها موجودة هنا.  
قال الرجل: وهل أخبركما بشرطي للحصول على العكبر؟

أجاب نعمان: نعم، ونحن في انتظار سؤالك.  
التفت الرجل إلى سمعان، وقال له: سأسألك أنت أولاً. ما الشيء الذي كلما زاد قل ما تراه؟  
ارتبك سمعان، وحاول جمع شتات أفكاره ومعلوماته، لكنه لم يعرف الإجابة، فقال له الرجل:





سأمنحك فرصة جديدة للحصول على ما تريد بتعبك.  
سؤال الثاني هو: يكبر، ولا يصغر، فما هو؟  
وهذه المرة أيضاً لم يحصل الرجل على إجابة، فخرس  
سمعاً فرصته في الحصول على الدواء، وتحولت الفرصة  
إلى أخيه نعمان، فسأله الرجل:

ما الشهر الذي عدد أيامه (٢٨) يوماً؟  
وقبل أن ينهي الرجل سؤاله أجابه نعمان:  
شهور السنة الميلادية كلها تحتوي (٢٨) يوماً، لكن  
الشهر الذي عدد أيامه (٢٨) يوماً فقط هو شهر شباط.  
ابتسم الرجل لنعمان، وأعطاه قدر ما يريد من العكبر،  
فحمل نعمان الدواء، وعاد بصحبة أخيه إلى قريته سعيداً  
بنجاحه، وفي الطريق طلب سمعان إلى أخيه حمل الدواء  
عنه، وأن يمنحه شرف تقديمه إلى أبيه، لأنه يشعر  
بالخيبة والخيال من إخفاقه، فلم يرد نعمان طلب أخيه،  
ووافق قائلاً: لك ذلك يا أخي! لا فرق بيننا. المهم عندي  
أن يتعافى والدنا من مرضه.

ولما وصل الأخوان إلى القرية سارع سمعان إلى إعطاء  
والده الدواء، وادّعى أنه هو من حصل عليه، وكابد كل



أنواع المُعانة، حتّى أحضره له، فأثنى الأبُّ على جُهوره، وأرادَ أن يمنحه هديّته، لولا وصولَ الطبيب في الوقت المناسب، ولدى استماعه لأقوالهما تبينَ له أنَّ سمعان لا يقولُ الحقيقةَ، وأنَّ نعمان هو من حصلَ على الدواء بفضل ذكائه ومُطالعه الدائمة للكتب، فأخبرَ الطبيبُ والدَهما، وتحوّلت الهديةُ بذلك إلى نعمان الذي رفضَ أن يأخذها له وحده، وفضّلَ اقتسامها مع أخيه شريطةَ أن يعدّه بتغيير عاداته السيئة، وأن يقرأ الكتبَ دائماً ليتخلّص من جهله.

وهكذا تخلّصَ التاجرُ من مرضه وبُخله، واعتذرَ إلى ولده نعمان، وعرفَ أنّ الكتابَ هو خيرُ صديق للإنسان، وهنا تنتهي حكايتنا يا صغاري!

فرحَ الأطفالُ كثيراً بحكاية العمِّ أبي سالم، وطلبوا إليه أن يُصبحَ رحّالاً بين قُراهم كي يستطيعَ بقيّةَ الأطفالِ الاستمتاعَ بحكاياته الشائقة، فوافقَ الرحّالُ، ووعدَهُم بحكاياتٍ جديدةٍ جميلة.

# من إصدارات الهيئة العامة السورية للكتاب تشرين الثاني ٢٠٢٣



www.syrbook.gov.sy  
E-mail: syrbook.dg@gmail.com  
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦  
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢٣ م  
سعر النسخة: ٥٠٠ ل.س أو ما يعادلها